

القومية اليهودية العالمية . المسماة بالصهيونية ، والتي قامت على أساسها دولة إسرائيل في الأصل . أشير هنا الى نمو تيار قومي محلي ، يسمي نفسه بالقومية الاسرائيلية او العبرانية ، قائم على التراكم التدريجي لمجموعة مصالح حيوية مرتبطة بالواقع الاسرائيلي المحلي وتطلعاته النابعة من موقع إسرائيل الجغرافي ومحيطها العربي والشرق اوسطي . يدعو هذا التيار الى التنازل عن فكرة إسرائيل كوطن لكل اليهود في العالم والى اعتبارها ، بدلا من ذلك ، وطن الاسرائيليين فقط . كذلك يدعو الى توجيه إسرائيل وجهة العالم العربي والشرق الاوسط على اساس المصالحة الشاملة وعلى اساس اعتبار إسرائيل لا كدولة اوروبية مزروعة في منطقتنا ، بل كدولة مندمجة في البقعة الموجودة فيها حيث عليها ان تلعب الدور اللائق بها في حياة المنطقة وسياستها واقتصادها . لذلك يطالب هذا التيار القومي الاسرائيلي المحلي بالمزيد من استقلال إسرائيل عن القوى الخارجية ، وبالمزيد من حرية الحركة والمناورة لها وبرفض الشروط التي تؤدي الى تبعيتها . ان أشهر ممثلي هذا التيار هو النائب في الكنيست أوري أفنيري الذي يقول عن نفسه : « أنا قومي اسرائيلي (او عبري) وأريد التعامل مع قوميين عرب » (٧) . وكقومي اسرائيلي يقول أفنيري بوضوح ان حركته السياسية تريد السير لا الى اليمين ولا الى اليسار بل الى الامام . وعلى اساس ولاءه الاسرائيلي المحلي بإمكاننا ان نفهم مغزى عنوان كتابه المشهور : « إسرائيل بدون صهيونيين » ، وان نفهم مطالبته بالفناء بانون العودة المشهور الذي يعطي الحق لكل يهودي في الحصول على المواطنة الاسرائيلية عن طريق الهجرة . ويدعو أفنيري الى الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني والى التفاهم معه بدون المساس بسيادة إسرائيل ، هذا بالاضافة الى دعواته الحارة والملحة الى التسوية السلمية للنزاع العربي الاسرائيلي على اساس سقوط الحواجز والجدران والتعاون الوثيق بين إسرائيل والعرب . وقد يفسر لنا تأثير هذا التيار القومي الاسرائيلي المحلي الخلف الواقع بين صهيونيين عالميين عريقين مثل غولدمان وبن غوريون من جهة ، وبين غولدا مائير ودايان من جهة ثانية اللذين يفكران بمصلحة إسرائيل من زاوية أخرى . الاشارة هنا هي الى الخلف المعروف بين المنظمة الصهيونية العالمية وبين القيادة الاسرائيلية ، وهو خلف يعود في جذوره الى اضطرار قادة إسرائيل الى النظر الى الاحداث ومحاكمتها من خلال المصالح المحددة للدولة نفسها والتي لم تعد تتطابق دوما مع مصالح الدعوة الصهيونية العالمية الفضفاضة التي ما تزال تمثلها المنظمة الصهيونية وقياداتها . ينبغي ان يكون واضحا ان التيار القومي المحلي في إسرائيل يتطابق تماما مع ما ذكرته سابقا حول رغبة إسرائيل المتزايدة في تدعيم استقلالها كدولة ومجتمع والتخفيف من اعتمادها على القوى الخارجية مهما كانت ، والتخلص من التبعية عن طريق حل مشاكلها الاقتصادية بواسطة ممارسة سياسة امبريالية في التعامل مع الوطن العربي ودوله وشعبه . التيار القومي المحلي مرشح للامتداد والتوسع في إسرائيل مع حلول التسوية السلمية لانه سوف يكون التعبير السياسي الاكثر ملائمة للدور الامبريالي الجديد الذي ستقوم به إسرائيل لحسابها الخاص في علاقاتها بالمنطقة . عندما ندخل رأسمالية دولة إسرائيل اعلى مراحلها من الطبيعي ان يدخل هذا التيار القومي اعلى مراحلها ايضا في مجتمعها ، اذ ان التيار القومي الاسرائيلي لا يريد ان يرهن مصير إسرائيل بماضيها الذي يرجع الى قومية يهودية ذات امتدادات عالمية بل يريد رهنه بالمستقبل الذي تبشر به التسوية السلمية بعد الهزيمة ، اي بموقعها الامبريالي الجديد الذي تتطلع الى ممارسة مهامه بصبر وشغف في آن واحد . أي ان أهمية التيار القومي المحلي النامي في إسرائيل تكمن في كونه يتحسس بدقة ويعبر عن اتجاه إسرائيل التدريجي نحو استكمال الشروط اللازمة لها كي تلعب دورها الامبريالي الجديد في الشرق الاوسط عامة والوطن العربي على وجه التحديد . لذلك لا نجد أية غرابة في أن يطرح أفنيري نفس الفكرة التي مرت معنا سابقا حول « المنطقة المفتوحة » والمتحد المؤلف من إسرائيل